BURDUR MEHMET AKIF ERSOY UNIVERSITY
JOURNAL OF
THEOLOGY FACULTY

BURDUR MEHMET AKİF ERSOY ÜNİVERSİTESİ
İLAHİYAT FAKÜLTESİ
DERGİSİ

متشابه النظم في القران الكريم (المفرد والمثنى)

KUR'ÂN-I KERİM'İN NAZMINDAKİ MÜTEŞÂBİHLİK (TEKİL VE İKİL)

Similar Qur'anic Regulations In The Holy Qur'an (Singularity And Duality)

İFD İlahiyatFakültesiDergisi, 1 (1): 92-107, 2020

Yasir Amer İbrahim ALOTHMAN [1]

[1] Öğr.Gör.; Burdur Mehmet Akif Ersoy Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü

الملخص

القران الكريم نزل باللغة العربية، والعربية من اوسع اللغات واغناها وادقها تصويرا، وهذا القول يدل على ان الكلمة في اللغة العربية لها معان كثيرة ودلالات واسعة فأنطلاقا من هذا المبدأ، ما هو المقصود بـ (النظم القرآني): هل هو طريقة تأليف حروفه، وكلماته، وجمله، وسبكها مع أخواتها في قالب مُحكم، او هل هو استعمال هذه التراكيب في الأغراض مع أخواتها، او هل هو استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة. فمن هذا التسأول كان لابد من استقراء مواطن متشابه النظم في القرآن، والوقوف على ما فيها من اختلاف، في صيغ الإفراد والتثنية، سواء التي وقف عليها علماء توجيه المتشابه اللفظي أو غيرها، وجمعها تحت عنوان واحد ثم تحليلها وتوجيهها.

فكان عنوان هذا البحث " متشابه النظم في القران الكريم (المفرد والمثنى)" .وقد تضمن هذا البحث مبحثين كما يلي:

تضمن **المبحث الاول**: متشابه النظم القراني في مطلبين، تضمن **المطلب الأول** مفهوم متشابه النظم القرآني، وتضمن مسألتين: المسألة الأولى: ذكرتُ فيها تعريف متشابه النظم القرآني لغةً واصطلاحاً، وفي المسألة الثانية ذكرتُ نشأة علم متشابه النظم القرآني، ومراحله التاريخية، والمؤلفات التي تخصصت فيه.

أما **المبحث الثاني**، فذكرتُ أنواع متشابه النظم القرآني، وأهميته، وفوائده، حيث كانت المسألة الأولى: أنواع متشابه النظم القرآني، والمسألة الثانية: أهمية متشابه النظم القرآني وفوائده.

الكلمات المفتاحية

القران الكريم، متشابه النظم، مفرد، مثنى، كلمة (لفظ).

AnahtarKelimeler

Kur'ân-ı Kerim, Kur'an Nazmı'nda Müteşâbih, Tekil, İkil, Kelime, Sözcük.

Key words:

The Holy Qur'an, Similar Qur'anic Regulations, Singularity, Duality, Word (utterance).

Özet

Kur'ân-ı Kerim, diğer dillere nazaran en geniş, en zengin, en ince teşbih ve tasvirler yapmaya elverişli bir dil olan Arapça ile nâzil olmuştur. Çünkü Arapça'da bir kelimenin, birden fazla anlamı ve çok geniş çağrışım yaptığı manalar bulunmaktadır. Bu noktadan hareketle, Kur'ân Nazmı'ndan maksadın, harflerin, kelimelerin ve cümlelerin dizilişi ve sağlam bir kalıpta benzerleri ile terkip edilmesi mi, yoksa en açık ifadelerle manalara delalet etmesi adına, bu tertiplerin benzerleri ile beraber belirli amaçlar için kullanılması mı soruları üzerinden –her ne kadar alimler lafzi ve diğer müteşabihleri tek başlık altında toplayıp daha sonra tahlil ve tahkik etseler de- Kur'ân Nazmı'ndaki müteşâbihin ne olduğunun araştırılması ve bu konudaki tartışmaların incelenmesi gerekmektedir.

Bu çalışmada söz konusu gereklilik, Tekil ve İkil başlığı özelinde ele alınmış olup bu yüzden çalışmanın başlığı "*Kur'ân-ı Kerim'in Nazmındaki Müteşâbihlik (Tekil ve İkil)*" olarak belirlenmiştir. Ayrıca araştırmamızda Kur'ân Nazmı'ndaki müteşâbihlik, müteşâbih kavramının tarifleri, bu ilmin doğuşu, tarihi seyri ve bu hususta ele alınan eserler, Kur'ân Nazmı'ndakimüteşâbihin çeşitleri, önemi ve faydası çerçevesinde ele alınmıştır.

Abstract

The Qur'an was revealed in the Arabic language, which is considered as one of the amplest, richest, and most accurate languages in its depiction. The latter statement indicates that, based on this principle, a word in Arabic may hold several meanings and broad connotations. However, what is meant by "Qur'anic Regulations"? Is it how its letters, words, and sentences are composed and casted into an airtight mold; does the use of these compositions in addition to other similar ones is meant to serve a given purpose; or is it the use of these compositions to fulfill the purposes being tackled, so as to denote meanings in the clearest term. This questioning imposes the necessity to investigate Similar Qur'anic Regulations and examine the different ones in terms of singular and dual forms – be it the ones that scholars of Similar Qur'anic Regulations examined or others – then bringing them together under a single heading, analyzing, and categorzing them.

This research is thus entitled "Similar Qur'anic Regulations in the Holy Qur'an (Singularity and Duality)", and it encompasses two investigations, which are as follows:

The initial investigation tackles Similar Qur'anic Regulations in two chapters: the first chapter includes the concept of similarity in the

Qur'anic regulations, in addition to two more issues: the first issue being the linguistic and conventional definition of Similar Qur'anic Regulations; whereas the second issue is the emergence of the science of Similar Qur'anic Regulations, its historical phases, and the literature produced in this respect.

In the second chapter, the types of Similar Qur'anic Regulations were mentioned, besides to their importance, and benefits. The first issue is: types of Similar Qur'anic Regulations; and the second issue revolves around their importance.

المقدمة:

لما كان كتاب الله تعالى أشرفَ كتابٍ، فإنَّ البحث فيه يقيناً يكون أشرفَ بحثٍ وأزكاه، وكنوز القرآن لا حصر لها، ومع كثرة الدراسات فيه تجلو مظاهر عظمته يوما بعد يوم، يقول الشيخ النورسي - رحمه الله- في وصفه للقرآن: " ...**فكلما شاب الزمان شبَّ القرآن**"[1]، ولطالما كان موضوع متشابه النظم القرآني مستحوذاً على اهتمامي، وكانت الشواهد القرآنية تهرني لما تحمله من عظيم الدلالات، فهممتُ في محاولة لجمع ظاهرة من ظواهر المتشابه اللفظي بشكل مستقل ودراستها والتركيز عليها حتى تعم فائدت فقد قمتُ باستقراء وحصر بعض مواضع الإفراد والتثنية ي القرآن الكريم وإحصائها ما أمكن، وتوزيعها ثم تحليلها، فبدأتُ بالمفرد وجمعه بألف وتاء مزيدتين، في متشابه النظم القرآني،وذكرت فيه متشابه النظم القرآني في المثنى، وضمَّ متشابه النظم القرآني بين المثنى والمفرد، ومتشابه النظم القرآني .

1.مدخل إلى علم متشابه النظم القرآني

1.1.مفهوم متشابه النظم القرآني

لدراسة مفهوم هذا العلم العظيم، والتعرف عليه، والوقوف على كل ما يتعلق به، يتطلب بيان تعريفه، في اللغة والإصطلاح، وبيان نشأته، ومراحل التأليف فيه، وأهم الكتب التي تألفت فيه، وبيان أهميته، وفوائده، وأمور أخرى سنتطرق إليها في هذا المبحث - إن شاء الله تعالى -.

1.1.2تعريف متشابه النظم القرآني، لغةً، واصطلاحاً

أولاً: تعريف متشابه النظم لغةً:

للوقوف على المقصود من هذا المصطلح عند المشتغلين بالقرآن وعلومه يستوجب، منَّا الوقوف قبل ذلك على معنى (**المتشابه**) في اللغة، ثم معرفة معنى (**النظم**) في اللغة أيضاً، ثمَّ بيان المقصود من (**النظم القرآني**)، وبعد ذلك نبين مصطلح (**متشابهالنظمالقرآني**) اصطلاحاً.

معنى كلمة { متشابه } في اللغة :

إنَّ الجذر اللغوي للفظة (مُتشابه) هي (شَبْهٌ)، وفي معاجم اللغة نجد أنَّ لها استعمالات عِدَّة، فتستعمل في التماثل، والتناظر، والتشاكل، والالتباس، ونلحظ ذلك من التعريف اللغوي لهذه اللفظة، يقول ابن فارس (ت.1004ه): " الشين والباء والهاء، أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشَّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً، والشَّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذَّهَب، والمُشَبَّهَات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمرانِ، إذا أشكلا"[2]، ويزيدُ الأصفهاني (ت. 365ه):" إنَّ (الشَبيه) حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم وكالعدالة والظلم، والمشابهة هو: أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى، قال تعالى: (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(البقرة: ٢٥)، أي يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة، وقال تعالى:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) (آل عمران: ٧)[3]، وشُبِّهَ عليه الأَمْرُ تَشْبيهاً: لُبِّسَ عليه، والشَبَه والشبهان، النحاس الأصفر[4].

معنى لفظة { النظم } في اللغة :

اتفق أهل المعاجم في معنى (النظم) في اللغة على أنها من نظمِكَ الخَرَز بعضه إلى بعض في نظامٍ واحد، وكل شيء قرَنته بآخر فقد نظَّمته، والانتظام: الاتساق[5]، يقول ابن فارس: " هو أصلٌ يدلُّ على تأليف شيءكقولك: ونظمتُ الشعر وغيرَه، والنِّظام: الخيط يجمع الخرَز"[6]، **نخلص مما سبق من كلام أهل المعاجم حول مادة (نظْمٌ) إلى ما يأتي:**

---

[1] النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق، إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م، ط.3، ص194.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، بدون طبعة ، ج3/243.

[3] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، 1412ه ، ط.1.. ، ص 254 – 255؛ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1441ه ، ط.3، ج 13 /503 – 504.

[4] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ، بدون طبعة، ج36 /411- 413؛ و الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2005 م، ط.8، ص 1610، مادة: (شَبْه).

[5] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1975م، ط.1، ج5 /48؛ والزبيدي، تاج العروس، ج496/33؛ وابن منظور، لسان العرب، ج578/12، مادة، (نظْم).

- إنَّ النظم له ثلاث دلالات: الضَّمُّ والائتلاف والاتساق.
- والضمُّ يُستعمل في الأمور المادية والمعنوية، فمن الأولى كضمِّ الخرز إلى بعضه البعض، ومن الثاني نظم الشعر.

معنى النظم القرآني:

كي يتضح لنا معنى (متشابه النظم القرآني) في الاصطلاح، يتوجب علينا بيان المقصود بـ (النظم القرآني)، يقول عبد القاهر الجرجاني: " إن النظم هو توخي معاني النحو، وبيان ذلك: أننا حينما ننطق بالكلمات والجمل، فلا بُدَّ من أن تكون مرتبة ترتيباً مقبولاً معقولاً"[7]، أي يفهم من التعريف أنَّ قبل النطق بالألفاظ يجب ترتيب معانيها في النفس، ومن ثَمَّ ترتيب الكلمات عند النطق بها، ويقول الباقلاني في الوجه الثالث من وجوه إعجاز القرآن: " إنه بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[8]، ويزيدُ أيضاً: " فالذي يشتمل عليه بديع نظمه – أي القرآن الكريم - المتضمن للإعجاز وجوه: منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم – أي العرب -، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد...ومنها : أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة، على هذا الطول، وعلى هذا القدر...ومنها: إنَّ عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها ويشتمل عليها، وإنما هو على حد واحد في حسن النظم، وبديع التأليف والرصف، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا "[9].

إذاً المقصود بـ (النظم القرآني): " هو طريقة تأليف حروفه، وكلماته، وجمله، وسبكها مع أخواتها في قالب مُحكم، ومن ثم استعمال هذه التراكيب في الأغراض مع أخواتها في قالب محكم، ومن ثم استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة.

يخلص الباحث مما سبق الى أنَّ النظم القرآني هو:تناسق حروف وكلمات وجمل القرآن الكريم بمنتهى الدقة والإحكام والتماسك والجمال، في سبيل الوصول إلى المعنى المراد بأبلغ تعبير وأجمل صورة، كما في عِقْد اللؤلؤ في رَصْف حبَّاته بتناسق وانسجام وإحكام وجمال .

ثانياً: تعريف (متشابه النظم القرآني) اصطلاحاً:

للمتشابه اللفظي تعاريف كثيرة، سواء عند المفسرين في تفاسيرهم أو عند علماء علوم القرآن، أو في كتب التوجيه لمتشابه النظم القرآني من القدامى والمحدثين، وفي مقدمات تحقيق كتب القدامى للمتشابه اللفظي، وعند من تعرض لهذا العلم من شتى جوانبه في الرسائل العلمية، ونعرض هنا أهمها.

أولاً: المعنى عند علماء علوم القرآن :

وسيكتفي الباحث بذكر المعنى بما ورد عند الزركشي والسيوطي: حيث ذكر الزركشي معنى هذا العلم في النوع الخامس من أنواع علوم القرآن في كتابه البرهان عند قوله: "وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء.." [10]، أما السيوطي فذكر معنى هذا العلم في النوع الثالث والستين من علوم القرآن، في كتابه الإتقان تحت عنوان (الآيات المشتبهات) بقوله: " والقصد به إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، بل تأتي في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا...أو في موضع بزيادة وفي آخر بدونها ...أو في موضع معرفا، وفي آخر منكرا، أو مفردا وفي آخر جمعا، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغما وفي آخر مَفكوكا "[11]. ونلحظُ من التعريفين السابقين، إنَّهما متفقان في التعريف، ولكن نلاحظ الإجمال والاختصار في الأول، والتفصيل لما أُجمِل في الثاني، والملاحظ أنَّ الزركشي أشار إلى كثرة مواضع هذا العلم في القصص والأنباء، ومن خلال البحث والتقصي في مفردات الدراسة هذه تبين مصداقية ذلك.

---

[6] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج443/5 .

[7] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق، محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني، بجدة، 1992م، ط.3، ص361.

[8] الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1997م، ط.5، ص 69.

[9] الباقلاني، إعجاز القران، ص 69-70.

[10] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، 1957م، ط.1، ج1/ 112.

[11] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م، بدون طبعة، ج2 /304.

ثانياً:المعنى عند علماء التوجيه لمتشابه النظم القرآني: وفي مقدمتهم الخطيب الإسكافي(ت 420ه) والذي يُعَدُّ صاحب الفضل لكل من أتى بعده، حيث يقول في وصفه لهذا العلم:"...تدعوني دواعٍ قويةٌ، يبعثها نَظَر ورَوِيَّة، في الآيات المتكررة، بالكلمات المتفقة، والمختلفة، وحروفها المتشابهة..."[12]، ويظهر من تعريف الإسكافي، إنه قصد بتصنيفه بيان المتكرر مع اختلاف الألفاظ، لا المتكرر الذي لم تختلف ألفاظه، وقوله:" بالكلمات المتفقة والمختلفة"، أي أن الآيات المتشابه يكون فيها من الكلمات متفق ومختلف، وثانيهم الكرماني(ت: 505ه) يقول في مقدمة كتابه (البرهان في متشابه القرآن): "فإنَّ هذا كتاب، أذكر فيه الآيات المتشابهات التِي تكرَّرت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أَو غير ذلك ممّا يُوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات الّتي تكررت"[13]، أما المتشابه عند الكرماني فيتبين أنه المُكرر المُختلف في ألفاظه، وأما أسباب الاختلاف فلم يحصرها، بل مثَّل وجعل الباب مفتوحاً، أما ابن الزبير الغرناطي(ت708ه) فيقول في بيان مفهومه لهذا العلم:" إن من مُغْفَلات[14] مصنفي أئمتنا في خدمة علومه، وتوجيه ما تكرر من آياته لفظاً أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير"[15]، أما ابن جماعة فيبين مفهومه لهذا العلم من خلال مقدمته في بيان سبب التأليف حيث يقول: "بأنه ربما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة...من اختلاف ألفاظ معانٍ مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، ومن تقديم وتأخير، وزيادة ونقصان، وبديع وبيان، وبسيط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار"[16]، فكان غرضه بيانالأسرار البلاغية للأسئلة الواردة، ومن هذه الأسرار ما يتعلق بالمتشابه، ويقول زكريا الأنصاري (ت:926ه): " فهذا مختصر في ذكر آيات القران المتشابهات، المختلفة بزيادة، أو تقديم، أو إبدال حرف بآخر، أو غير ذلك مع بيان سبب تكراره ..." [17]،وبذلكيتبينأنَّغرض زكريالأنصاريفيكتابهالأمور الآتية: بيان المتشابهوهوعندهالمكررالمختلف،والمكررغيرالمختلف، ومايحتاجإلىبيانمنغيرذلك.

ثالثاً: المعنى عند العلماء المتأخرين لمتشابه النظم القرآني: ونلحظ في مقدمتهم مُحقق كتاب (درة التنزيل) للإسكافي، حيث يقول فيه:" هو ما تكرر من آيات الكتاب العزيز بالكلمات المتفقة والمختلفة، أو تشابه لفظاً، أو اختلف إيجازاً وإطناباً، أو تقديماً وتأخيراً، أو ذكراً وحذفاً، أو تعريفا وتنكيرا، أو إبدال لفظٍ بآخر ونحو ذلك، ونزيدُ على التعاريف السابقة تعريفاً، لمحمد الصامل صاحب كتاب (من بلاغة المتشابه اللفظي) حيث يقول هو: " ما توارد من الآيات بنوع من التبديل والتغيير في ألفاظها "[18]،

1.2.متشابه النظم القرآني، أنواعه، وأهميته

1.2.1أنواع متشابه النظم القرآني:

قسَّم الزركشي المتشابه اللفظي إلى ثمانية أقسام، عُني بتوجيه بعضها في مواضع من كتابه "البرهان" في النوع الخامس من أنواع علوم القرآن، وتقسيمه جاء ثمرة اطلاعه على مصنفات الإئمة الذين سبقوه في كتب المتشابه فجعله على النحو الآتي:

الأول: أَن يَكون في مَوضِعٍ على نَظْمٍ وفي آخر على عكسه: وهو يُشبهُ رَدَّ الْعَجُزِ على الصدر[19]. ووقَع في القرآنِ منه كثير قال تعالى : (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ) (البقرة: ٥٨)، وَفِي الْأَعْرَافِ (وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) (آية: ١٦١)

---

[12] الإسكافي، الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق، محمد مصطفى آيدين، جامعة ام القرى وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية، 2001م، ط.1، ج1 /217.

[13] الكرماني، محمود بن حمزة بن نصرأبو القاسم برهان الدين، أسرار التكرار في القرآن المسمى(البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، تحقيق، عبد القادر أحمد عطا، مركز الكتاب للنشر، 1994م،بدون طبعة، ص 63.

[14] أي، مما فاتَ العلماء، هو هذا العلم الذي هو توجيه آيات المتشابه اللفظي.

[15] الغرطاني، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق، سعيد الفلاح،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م،ط.1، ج1/144.

[16] ابن جماعة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي بدر الدين، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى، تحقيق، عبد الجواد خلف، دارالوفاء، القاهرة، 1990م، ط.1، ص86.

[17] الانصاري، زكريا الأنصاري زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران ،تحقيق، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، 1983م، ط.1، ص 17.

[18] الصامل، محمد بن علي بن محمد، من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، دار أشبيليا، بيروت، 2001م، ط.1، ص 13.

[19] وهو مصطلح بلاغي، ويسمى أيضاً بالتصدير، وهو من ضروب البيان، وهو: أنْ يُجعل أحد اللفظين المُكررين في أول الفقرة، واللفظ الآخر في آخرها، وفي الشعر منه كثير، وهو أنْ يبتديء الشاعر بكلمة في البيت ثمَّ يُعيدها في عجزه، أو نصفه، ثم يردها في النصف الأخير، أما في القرآن كما في قوله تعالى: أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (التوبة: ١٣)؛ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1973م، ط .2، ص 239.

الثَّاني: بالزِّيادة والنقصان: قال تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ) { البقرة: ٦}، وفي (يس) قال تعالى : (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (آية : ١٠).

الثالث: التقديم وَالتَّأخِير وهو قَرِيبٌ من الأوَّل: قال تعالى : يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ) {البقرة: ١٢٩} مؤخراً، وما سواه قال تعالى:وَيُزَكِّيهِمْوَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)(آل عمران: ١٦٤) مقدماً.

الرَّابع: بِالتَّعْرِيف وَالتنكير: كَقَوْلِهِ قال تعالى : (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (البقرة: ٦١)، وفي آل عمران، قال تعالى (وَيَقْتُلُونَ الانَّبِيّاء بِغَيْرِ حَقِّ) (آية: ١١٢).

الخامس: بِالجَمع وَالإفراد : قال تعالى : (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) (البقرة: ٨٠) وفي (آل عمران) قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) (آية: ٢٤)

السّادس: إبدالُ حرفٍ بِحرفِ غيرِهِ: قال تعالى: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا) (البقرة: ٣٥) بالواو وفي (الأعراف) قال تعالى: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا) (آية : ١٩)، بالفاء.

السابع: إبدَال كلمَةٍ بِأُخْرَى: قال تعالى: (قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) (البقرة: ١٧٠) ، (قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) (لقمان: ٢١)

الثامن: الإدغام وتركه: قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (الأنفال: ١٣)، مع قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ) الحشر: ٤)، بالإدغام [20] .

أولاً : أنواع الاختلاف في الكلمة المتشابهة، وهي :

- الاختلاف في اختيار الصيغة، ويشمل: الاختلاف في الاسمية والفعلية، وفي صيغة الماضي والمضارع، وفي صيغ الفعل الماضي، وفي صيغ الاشتقاق .
- الاختلاف في الإفراد والجمع، أو في صيغ الجمع .
- الاختلاف في التذكير والتأنيث .
- الاختلاف في التعريف والتنكير .
- الاختلاف في اختيار الحرف .

ثانياً : أنواع الاختلاف في التراكيب المتشابهة، وهي:

- الاختلاف في الذكر والحذف ، ويشمل : ذكر وحذف الحرف، والكلمة، والجملة .
- الاختلاف في التقديم والتأخير .
- الاختلاف في الفصل والوصل.

ثالثاً: ومن الأنواع: التطابق، كما في سورة الرحمن، عند قوله تعالى : (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، مع عدد مرات ورودها في السورة.

---

[20] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج/1 112-132.

1.2.2متشابه النظم القرآني، أهميته، وفوائده

إنَّ البحث عن أهمية هذا العلم الجليل تتداخل مع فوائده، ومع الأسباب الداعية إلى التأليف فيه، ومع مقاصده، حيث إنَّ أهمية الشيء تنبع من الفوائد المرجوة من ذلك الشيء، وأما مقاصده فهي تسعى لتحقيق الفوائد المرجوة منه أيضاً، كذلك الحال بالنسبة للتأليف فيه، وقبل الحديث عن الأهمية، والفوائد، فضَّلتُ بيان الغاية الرئيسة التي كانت، للتأليف في هذا العلم .

الغاية من التأليف في متشابه النظم القرآني: قبل معرفة فوائد وأهمية هذا العلم، علينا أولاً معرفة الغاية والسبب الرئيس لظهور هذا العلم العظيم، والاهتمام به والتأليف وإن كانت الغاية للتأليف تُعدُّ من الفوائد، إلا أنها قبل أن تكون في عداد الفوائد كانت الدافع والسبب لنشوء هذا العلم، وهي كالآتي:

1- **لتيسير حفظ القرآن الكريم، وتثبيته:** وإزالة ما قد يحصل من التباس بين بعض الآيات المتشابهة في اللفظ والنظم، فوُضِعَ هذا العلمُ لجمع الآيات المتشابهة، باللفظ والنظم، وبيان وجه الشبه والافتراق فيما بينها، كي يسهل التمييز فيما بينها، كما رأينا في كتاب(متشابه القرآن) للكسائي.

2- **للرد على الطاعنين والملحدين:** فبعد مرحلة جمع الآيات المتشابهة الألفاظ لتيسير الحفظ، صار الطاعنون يطعنون في القرآن الكريم، ويصفونه بكثرة التكرار، فقام بعض العلماء بالرد عليهم وتوجيه تلك الآيات المتشابهة، يقول الخطيب الإسكافي: " ففتقتُ من أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً وصار المبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبياناً، ولطعن الجاحدين رداً ولمسلك الملحدين سداً"، ويقول أيضاً في نهاية الكتاب: "هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها" [21]، ومِن بعد الإسكافي جاء ابن الزبير الغرناطي، وألَّف كتابه المشهور(ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) لِدَحضِ شُبهة التكرار، والقطع بذوي الالحاد والتعطيل، القائلين: بأن تخصيص كل آية من تلك الآيات الوارد فيهما مما خالفت فيه نظيرتها، ليس لسبب تقتضيه، وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه [22].

3- لبيان روعة النظم، وحسنه وإعجازه.

أولاً : أهمية علم متشابه النظم القرآني: أهمية هذا العلم تكمُن في عدة أمور، سَنُحاول بيانها في الجوانب الآتية،منها:

- إنَّ الإشارة إليه كانت أولاً في القرآن الكريم – في آيتي آل عمران والزمر[23]، وذلك على أحد الأقوال في تفسير" التشابه " الموصوف به القرآن في الآيتين، يقول الراغب الأصفهاني: " والمتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، فيكفيه فخراً وأهمية هذا العلم بأن ذكر في القرآن الكريم.
- شرف العلم بشرفِ مَوضُوعه، وهذا العلم موضوعه آيات القرآن.
- ولأهمية هذا العلم أصبح أحد العلوم المهمة من علوم القرآن، التي تخدمه و تكشف كثيراً من وجوه إعجازه وأسراره.
- كما ذكرنا الغاية من التأليف في هذا العلم، يمكن عدُّ هذه النقطة من الفوائد، وهو أنه يسعى من أجل تسهيل حفظ كتاب الله تعالى، وللحِفاظ عليه من أن يقع اللحن في كلماته، وتيسيراً لحَفَظَةِ كتاب الله تعالى، بجمع المواضع المتشابهة في القرآن الكريم ومن ثَمَّ بيان معناها والمراد منها في كل موضع، وإزالة الالتباس الحاصل فيما بينها، فيساعد الحفاظ على ضبط حفظهم دون التباس بالمواطن المتشابه لكل لفظة.
- إنه علمٌ يتناولُ ظاهرةً من أوضح الظواهر في أسلوب القرآن – وهي ظاهرة التشابه الحاصل بين آيات القرآن في ألفاظها – حتى بلغت تلك الآيات التي فيما بينها تشابه أكثر من (2000) آية، أي مايقارب ثلث العدد الكلي لآيات القرآن الكريم.
- تقدُّم التصنيف فيه استقلالاً في زمن مبكّر جداً، حتى على كثير من العلوم المهمّة – كأصول الفقه مثلاً – إذ يعتبر كتاب(متشابه القرآن) للكسائي (ت:189 هـ)، أقدم ما وصلنا من مؤلّفات هذا العلم، بينما يُعدُّ كتاب(الرسالة) للإمام الشافعي (ت : 204 هـ) أول مصنَّف في علم أصول الفقه[24] .
- إهتمام أئمة القراءات القرآنية بهذا العلم، بل إنه نشأ كعِلمٍ مستقل مدوّن – أوّل ما نشأ - على أيديهم، حتّى صَنّفَ فيه أربعةٌ من أصحاب القراءات العشر المشهورة، هم: حمزة ونافع والكسائي – وهم من السبعة –، وخلف بن هشام – وهو أحد الثلاثة المكمّلين للعشرة[25].

---

[21] الإسكافي، درة التنزيل، ص 218 ، ص1375.

[22] السامرائي، محمد فاضل صالح ، دراسة المتشابه اللفظي من آيات التنزيل في كتاب ملاك التأويل لابن زبير الغرناطي، دار عمار، عمان، 2006م، بدون طبعة، ص145.

[23] هما : قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (آل عمران : 7)، وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي ﴾(الزمر : 23).

[24] البركة، محمد بن راشد ، المتشابه اللفظي في القرآن وتوجيهه، رسالة دكتوراه، جامعة الامام محمد بن سعود، كلية اصول الدين، 1426هـ، ص 118.

[25] البركة، المتشابه اللفظي في القرآن وتوجيهه، ص 117 .

- وترجع أهمية هذا العلم إلى تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية، إذ إنَّ هذا العلم في القرآن الكريم هو قسم قائم بذاته، وهو نوع من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنه وحي، لا عمل للبشر فيه مع تنوع استعمالاته من تقديم وتأخير، أو حذف وذكر.

ثانياً: فوائد علم متشابه النظم القرآني: لهذا العلم الجليل فوائد عِدَّة، تُعرف من خلال المواضيع التي عالجها، والتي تواجه المسلم، ومن تلك الفوائد:

- نعرف من خلال هذا العلم الجليل أنَّ ألفاظ القرآن الكريم مختارة، وأسلوبه في اختيار ألفاظه وتراكيبه معجزة وفي غاية الروعة والدقة، ولذا فإنَّ هذا العلم أساس هام للدراسات اللفظية في القرآن الكريم.
- ومن فوائد هذا العلم أنه يملأ النفس إيماناً بعظمة الله تعالى وقدرته حين يقف الإنسان في تفسير هذا النوع من الآيات على دقائق الأسلوب البياني للقرآن الكريم، يقول الكرماني : " فإن الأئمة – رحمهم الله – قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها، والفرق بين الآية ومثلها، وهو المُشكل الذي لا يقوم بأعبائه، إلاّ من وفقه الله لأدائه" [26].
- ومن فوائد هذا العلم أنَّ له ارتباط بالعلوم الأخرى، مما يجعل المشتغل فيه والباحث فيه، أنْ يرجعَ لتلك العلوم، من أجل الوصول لمعرفة أسراره وتوجيهه ومعانيه، كعلم اللغة والنحو والصرف والفقه وأصوله وعلم المناسبة .
- فيه الحثُّ للعلماء على النظر في القرآن، والبحث عن دقائقه والتقرب به إلى الله تعالى بكثرة التدبر فيه.
- إظهار التفاضل وتفاوت الدرجات، إذ لو كان القرآن كله واضح الدلالة لا يحتاج إلى نظر، لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره.

يُردُّ به على أهل الزيغ والضلال، وزعمهم أن المتشابه ما هو إلا تكرار يغني بعضه عن بعض، وذلك بإظهار عظمة القرآن الكريم، وبلاغته في متشابهه[27].

2. متشابه النظم القرآني بين المفرد والجمع بألف وتاء

لفظة: { معدودة ومعدودات }

تحدث العلماء والمفسرون الذين عنوا بمتشابه النظم القرآني، عن الآيات التي وردت بصيغ الإفراد في موضع وجمعها بألف وتاء في موضع آخر، وعلَّلوها، وفي هذا المبحث سنتعرض لتلك الآيات سائلين الله تعالى التوفيق والسداد، فأولى تلك المواضع في القرآن الكريم، ما نجده بين لفظتي: **{معدودة ومعدودات}**، حيثوردت لفظة – معدودة – بهذه الصيغة في القرآن الكريم ثلاث مرات[28]، و لفظة - معدودات- وردت بهذه الصيغة ثلاث مرات أيضاً[29]، والذي يخصُّ منها، هذه الدراسة، ما نجده عند قوله تعالى في سورة البقرة، في سياق الحديث عن بني إسرائيل:(وقالوا لن تمسنا النار إلا اياما معدودة)(البقرة: ٨٠) حيث وردت هنا بالإفراد، ووردت بالجمع عند قوله تعالى في سورة آل عمران في سياق الحديث عن بني إسرائيل أيضاً: (ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار إلا اياما معدودات)(آل عمران ٢٤).

فهاتان الآيتان وردتا في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وبيان استخفافهم بعذاب الله تعالى، وأنهم إن عُذبوا فلن يُعذبوا إلا أياماً قليلة؛ لأنهم أبناء الله وأحباؤه حسب زعمهم، ومن دقائق وجماليات التعبير القرآني، هنا ما نجده في مجيء استعمالين لوصف أيام مكث اليهود في النار، فيصفونها مرة بالإفراد- معدودة - ومرة أخرى بصيغة الجمع- معدودات- فالموصوف واحد والصفة مختلفة، رغم تشابه نظم الآيتين واتفاقهما في الموضوع، فما سرُّ هذا التنوع في كتاب الله تعالى؟

تنوعت توجيهات العلماء والمفسرين في تعليل ذلك إلى عِدة توجيهات، فمنهم من علل من الناحية النحوية، وآخرون من الناحية البلاغية، وآخرون حسب السياق، والمفسرون ليسوا على رأي واحدٍ في تعليلهم لهذا الاختلاف بين الموضعين:

---

[26] الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص 110 .

[27] الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد، الايات المتشابهات التشابه اللفظي حكم وأسرار فوائد وأحكام، دار التدمرية، السعودية، 2009م، ط.1، ص62.

[28] في المواضع الآتية: (البقرة: 80 ، وهود: 8 ، ويوسف: 20)

[29] كما في المواضع الآتية: (البقرة: 184، 203 ، وآل عمران: 24)

التوجيه الأول: وجَّه فيه أصحابه المسألة من الجانب اللغوي والنحوي، حيث يرون: إنَّ جمع التكسير لغير العاقل يجوز أن يُعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة، ومعاملة الجمع بالألف والتاء تارة أخرى؛ أي أنَّ آية البقرة (معدودة)جاءت على الأصل، وفي آل عمران جاءت على الفرع[30]؛ ويقصدون بالأصل والفرع هو أنَّ –أيام- جمع يوم، واليوم هو الموصوف وهو مذكر مفرد، ولا يوصف المفرد المذكر بصفة مؤنثة، وإنما يجوز إذا وصف جمع المذكر لما لا يُعقل بالمفرد المؤنث كقوله تعالى: (اياما معدودة) (البقرة: ٨٠)(فيها سرر مرفوعة) الغاشية: ١٣) ولا يجوز- يوم معدودة - وهذا هو الأصل[31]، وأما بالنسبة لـ (معدودات) فيجوز جمع الصفة جمع مؤنث فيقال: "سرر مرفوعات وأيام معدودات" وهذا ليس على الأصل بل على الفرع، والله تعالى ذكر في سورة البقرة بما هو الأصل، وفي آل عمران بالفرع، وكلاهما فصيح؛ لأنه أجرى - معدودات- على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازاً؛ لأنه؛ أي (معدودات) ليس مستمراً وإنما هو نوع من التشبيه؛ وفيه مجاز تقديره (ساعات أيام معدودات)؛ ولأن جمع التكسير لغير العاقل يجوز أن يُعامل معاملة الواحدة المؤنثة تارة ومعاملة جمع الإناث أخرى فيقال :"هذه جبال راسية وراسيات "[32].

ويزيدُ العكبري ولكن ليس عند هذين الموضعين بل عند قوله تعالى: (واذكروا الله في ايام معدودات) (البقرة: ٢٠٣) فيقول: "إنَّ الأيام تشتمل على الساعات، والساعة مؤنثة فجاز الجمع على معنى ساعات الأيام"[33]، فنرى في التوجيهين السابقين، أنهما لم يتعرضا لكشف الغرض البياني وراء هذا التنوع في التعبير القرآني، برغم تشابه نظم الآيتين وموضوعهما، فقط اكتفوا بالتعليل النحوي.

التوجيه الثاني: بينما نجد ابن الزبير الغرناطي يوافق الإسكافي ومن تابعه بالتعليل النحوي الأول من أنَّ الاستعمالين فصيحان ومُشتهران، وجائزان في اللغة، ولكنه يزيدُ تعليلاً ثانياً يُظهر فيه الغرض البلاغي من الاستعمالين، ويدل ذلك على دقة تأمله للآيات، وملاحظته لها، فيرى: أنَّ آية البقرة: فيها إيجاز، فناسبتها مجيء(معدودة) بالإفراد، بخلاف ما في آل عمران، ففيها الإسهاب، فناسبتها (معدودات) بالجمع، فجاءت كل لفظة في الآية المناسبة لها[34].

ففي آية البقرة(وقالوا لن تمسنا النار إلا اياما معدودة) (البقرة: ٨٠) فيها إيجاز إذا ما قورنت مع آية آل عمران: (ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار إلا اياما معدودات) (آل عمران: ٢٤)، ففيها الإسهاب وخاصة أنه تعالى ذكر اغترار اليهود بقولهم: (وغرهم في دينهم)، وهذا بسط لحالهم، فناسبت لكل لفظة الآية المناسبة لها، وقد عَلل ذلك اعتماداً على إيجاز وإسهاب الآيتين في موضع ورود اللفظتين، ونزيد على هذا التعليل، ما ذكره صلاح الخالدي؛ كي يتضح كلام ابن الزبير لنا أكثر: إنه لو تأملنا سياق الآيتين- أي للآيات السابقة واللاحقة لهما- نجد أنَّ السياق هو الحكم، وهو في سورة البقرة غيره في سورة (آل عمران)، فالكلام في سورة البقرة مختصر، والهدف منه ذكر زعم اليهود ثم الرد عليه بإيجاز، ولذلك وصفت الأيام بالصيغة الدالة على القلة، لتتناسب مع الهدف من الكلام، وهو الاختصار الدال على التقليل. أما الكلام في سورة (آل عمران) فإنه مفصل ومطول قليلا، فالسياق هنا لا يكتفي، بمجرد تسجيل زعم اليهود، وإنما يدعو إلى التعجب من موقف اليهود، الاستعلائي، فإنهم عندما يدعون إلى الاستجابة لحكم الله، يرفضون تلك الدعوة، ويتولون ويعرضون، ويصرون على باطلهم، والسبب في هذا زعمهم أنهم لن يعذبوا في النار إلا أياما معدودات، واغترارهم في دينهم، وتصديقهم مزاعمهم، وبما أن الكلام في سورة آل عمران مطول مفصل، في عرض بعض صفات اليهود وتصرفاتهم وأقوالهم، جاء بالصيغة الدالة على تكثير الأيام، لتتناسب مع السياق الذي وردت فيه[35].

التوجيه الثالث: يرى أصحابه عدم التفريق بين الاستعمالين في الدلالة على القلَّة والكثرة، فالاستعمالان عندهم للقلَّة، فالله تعالى ذَكر في سورة (البقرة)، بما هو الأصل، وفي (آل عمران) بالفرع، وكلاهما فصيح[36]، وكلامهم في التوجيه الأول، كان منصباً حول الجواز من الناحية النحوية، أما هنا فكلامهم واضح في عدم التفريق بين الاستعمالين.

---

[30] الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل،ج1/261- 265؛ والكرماني، البرهان في متشابه القرآن، ص76؛ والأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يتلبس من القران، ص33؛ و العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1976م، بدون طبعة، ج1/165؛ والأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، إعراب القرآن العظيم، تحقيق، موسى على موسى مسعود، بدون مكان، 2001م، ط.1، ص188؛ وابن عطية، ابو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط.1 ، ج3/83.

[31] الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل،ج1/261- 265؛ والكرماني، البرهان في متشابه القرآن، ص76؛ والأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يتلبس من القران، ص33؛ والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1/165؛ والأنصاري، إعراب القرآن العظيم، ص188؛ وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3/83.

[32] الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل،ج1/261- 265؛ والكرماني، البرهان في متشابه القرآن، ص76؛ والأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يتلبس من القران، ص33؛ والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1/165؛ والأنصاري، إعراب القرآن العظيم، ص188؛ وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3/83.

[33] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1/165 .

[34] الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل، ج1/46 – 47.

[35] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم، دمشق، 2007م، ط.1، ج1/359.

[36] الإسكافي، درة التنزيل، ج1/261- 265؛ والكرماني، البرهان، ص76؛ والأنصاري، فتح الرحمن، ص33؛ والعكبري، التبيان، ج1/165؛ والأنصاري، اعراب القرآن، ص188؛ وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسي الكتاب العزيز، ج3/83.

التوجيه الرابع: يرى أصحابه أنَّ قائلي ذلك فرقتانمن اليهود: إحداهما قالت: إنما نُعذب عدد أيام الدنيا، والأخرى قالت: "إنما نُعذب أربعين يوماً عدد أيام عبادة آبائهم العجل"، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبَّر بجمع الكثرة – على اعتبار أنَّ معدودة دلالتها أكثر- وآل عمران-أي معدودات بجمع السلامة، حيث دلالتها على القلة كما بينا- الفرقة الأولى حيث أتى بجمع القِلَّة"[37]، وهذا القول وجيه ومقبول، لو لم يذكر دلالة جمع الكثرة والقلّة، فمع تقديرنا لرأيه، إلا أنَّ دلالة الصيغتين، تدلان على القِلَّة ودلالة – معدودة – أقلُّ من دلالة – معدودات –، فكل معدودات أو معدودة في القرآن دون الأربعين، ولا يقال ذلك لما زاد، فلو عبَّر باختلاف الصيغتين لصدورهما من فرقتين؛ وذلك يدلُّ على تخبط الفرقتين وعدم اتفاقهم، وكذبهم وتكذيبهم لبعض، وتمنيهم الأماني الباطلة، لكان ذلك أفضل.

التوجيه الخامس: وفيه توجيه جميل لطيف، وهو أنَّ بني إسرائيل قالوا في البقرة: - معدودة - كأنَّهم أرادوا التعبير أولاً بطول المدَّة التي تمسهم فيها النَّار، ثمَّ تراجعوا عنهُ فقصروا تِلْكَ الْمُدَّة، فقالوا في آل عمران: معدودات، ودليل هذا أنَّ العرب ألحقُوا بِصفة الجمع الْكثير الهاء، فقالوا: أعطيته دراهم كثيرة وأقمت أيَّاما معدُودة، وألحقوا بِصفة الجمع القَليل الألف والتاء، فقَالوا: أقمت أيامًا معدودات، وكسوته أثوابا رفيعات، فكل عدد قل أو كثر فهو معدود، ولكن معدودات أدل على القلة ؛لأنَّ كل قليل يجمع بالألف والتاء[38]،نحو رِيْهِمَات وجماعات، وهذ التوجيه يشبه توجيه ابن جماعة الذي مرَّ بنا[39]، وبناءً على ذلك يمكن أن يكون القرآن الكريم قد أورد كلام اليهود كما أرادوا قوله، فحكاه القرآن بتعبيره، فلعلهم كانوا يستعملون المفرد المؤنث تارة، والجمع المؤنث تارة أخرى، وهذا يدل على تخبطهم واختلافهم فيما بينهم، وتكذيبهم لأنفسهم بأنفسهم، وهذا الكلام لا يناقض الرأي السابق، فكلاهما متفقان على أنَّ – معدودات – دلالتها أقلُّ من دلالة – معدودة –ولكنْ اختلفا في التعبير عن ذلك .

التوجيه السادس: يرى فيه البُسيلي، إنَّ مجيء الجمع(معدودات): على أنَّ كل يوم منها موصوف بكونه معدوداً، والإفراد بناءً على أنَّ المعدود مجموعها، لا يقال: يلزم على هذا كون الواحد معدوداً وهو ليس بعدد؛ لأنَّ ذلك في اصطلاح أهل الحساب، فالإفراد(معدودة) إشارة إلى أنَّ تلك الأيام قليلة، والجمع إشارة إلى أنَّ كل يوم منها في نفسه موصوف بالقِلَّة، فاليوم وإن كان واحداً باعتبار وصف اليومية، فهو متكثر مُتعدِد باعتبار أزمنته وساعات. وكلام البسيلي دقيقٌ،، ولكن أشار إليه بشكل غير مُباشر، وليس بهذا التفصيل، كلٌ من السمين الحلبي، وأبي البقاء العكبري، عند قولهم: إنَّ الأيام تشتمل على الساعات، والساعة مؤنثة فجاء الجمع على معنى ساعات الأيام، ولكن إشارتهم كانت عند التعليل النحوي وليس في بيان التوجيه والتعليل لسر الانتقال من الإفراد إلى الجمع، والجديد عند البسيلي أنَّ الإفراد جاء بالنظر إلى الأيام، والجمع بالنظر إلى أدق من ذلك؛ أي إلى ساعات اليوم، حيث إنَّ بني إسرائيل لم يكتفوا بوصف قلَّةِ الأيام، بل لجأوا إلى وصف اليوم الواحد بالقِلَّةِ أيضاً.

التوجيه الثامن: وهو بالنظر إلى القِلَّة والكثرة، وهو عكس ما سبق: بأن دلالة – معدودات- تدل على ما هو أكثر من – معدودة – يقول الزجاج: "...وقد يجوز وهو حسن كثير أن تأتي الألف والتاء للكثير قال تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٣٥) وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (سبأ: ٣) ، فالمسلمون ليسوا في جنات قليلة، ولكن إذا خص القليل في الجمع بالألف والتاء، فالألف والتاء أدل عليه، لأنه يلي التثْنِيَةِ، تقول: حمام، وحمامان وحمامات، فتوَدى بتاءِ الواحد، فهذا أدل على القليل، وجائز حسن أن يراد به الكثير، إذاً فالصيغتان تدلان على القلة، ولكن دلالة – معدودة - على القلة أكثر من دلالة - معدودات – فمعدودة تستعمل مع العدد الأقل ومعدودات مع العدد الأكثر، نقول مثلا: هذه عشرة أيام معدودة، وتقول: هذه ثلاثون يوماً معدودات، ولذلك ذكر القرآن صفة " معدودات " مع أيام شهر رمضان الثلاثين قال تعالى:(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184) (البقرة: ١٨٤)، فإذا أُريدَ العددُ الأَقَلُ ذُكِرَتْ صيغةُ (مَعْدُودَةٌ)، وإذا أُريدَ العددُ الأَكثرُ ذُكِرَتْ صيغةُ " معدودات[40].

---

[37] ابن جماعة، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص103؛ والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م ، ط.1، ج/1 68 -69.

[38] اختلف العلماء في مدلولي جمع السلامة (فجمهور النحاة على أنَّ جمعي التصحيح لأدنى العدد)؛ قال سيبويه: " وأما ما كان على (أفعلة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء، وفتحت العين، وذلك كقولك: قصعة وقصعات...فإذا جاوزت أدنى العدد كسَّرت الاسم على (فِعال) وذلك قصعة وقِصاع...وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير، كقول حسان : لنا الجفنات"، فلم يُرد أدنى العدد؛ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الكتاب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ط.1، ج578/3. (ومنهم من قال: هو لأدنى العدد، ومنهم من قال: مشترك بين القلَّة والكثرة)؛ (ومنهم من قال: هما للكثرة).

[39] وهو أن قائلي القول فرقتان من اليهود، فرقة قالت بالإفراد والأخرى بالجمع.

[40] الخالدي، القرآن ونقض مطاعن الرهبان،ج1/360-359.

ويرى الباحث خروجاً من الخلاف حول أي الاستعمالين أدلٌّ على القلة، وما السبب في اختلاف الاستعمالين رغم اتحاد الموضوع، وللجمع بين التوجيهات، وبناءً على ما سبق، يظهر للباحث له ما يأتي :

1-إنَّ الغرض الأساس لليهود في الاستعمالين هو وصف تلك الأيام بالقلَّة قدر المستطاع، ولا نتفق تماماً، مع الرأي القائل: بأنَّ (معدودات)، و(معدودة) لا فرق بينهما، وأنهما سواء؛ أي تدلان على القلة، وأنَّ الفرق بين الاستعمالين بسبب السياق إيجازاً وإطناباً، صحيح أَنَّ ذلك له دور، ولكن لابدَّ من وجود غرض أهم من ذلك؛ لأنه ليس من المعقول أن يكون هناك تعارض في القرآن، في بيان وصف أيام مكث جماعة في النار، إذاً، ففي البقرة وصفت بالقلة(معدودة)، وجاءت في آل عمران(معدودات)، لتصف تلك الأيام بالأقل وليس الأكثر، بدليل كما مرَّ بنا أن المفرد المؤنث إذا وقع صفة للجمع كان موصوفه أكثر منه، فكل عدد قل أو كثر فهو معدود، ولكن معدودات أدل على القلة، لأنَّ كل قليل يجمع بالألف والتاء، نحو دريْهِمَات وجماعات.

2-وعلى رأي من يرى أنَّ القائلين لذلك فرقتان، أو الفرقة نفسها، ولكن تراجعت بعد وصف تلك الأيام بالقليلة، فأرادوا فيما بعد بوصفها بالأقل، فجاء التعبير بـ (معدودات) على رأي من رأى أنها وصف للساعات، فمن ذلك يرى الباحث أنَّ (معدودات) أقل من (معدودة) بناءً على هذا، فاليهود عبروا ابتداءً بالأيام المعدودة، ثُمَّ أرادوا وصفها بالأقل؛ لأنهم لم يعبدوا العجل ليل نهار بل في أوقات النهار وساعات معينة، فرأوا أنَّ زعمهم بالمكث في النار لأيام رأوها كثيرة، بل مكثوا ساعات من كل نهار. والله أعلم

3-إنَّ– معدودة في اللغة – تأتي على معنيين: الأول: الإحصاء، والآخر: الإعدَادُ الذي هو تهيئة الشيء، وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها، يقول ابن فارس :" العَدُّ- أصل صحيح واحد لا يخلو من العَدُّ الذي هو الإحصاء، ومن الإعدَادُ الذي هو تهيئة الشيء" [41]. فعلى هذا يرى الباحث أنَّ غاية ما أرادوا الوصول إليه، إلى وصف تلك الأيام بالقليلة، فوصفوها بالمحصورة بالمدة، للإشارة إلى أنها ليست خالدة باقية، إلى ما لا نهاية، ومما يؤيد ذلك ما جاء في اللغة من دلالات هذا اللفظة، يقول ابن فارس: " ومن الباب العِدَّانُ؛ أي الزمان، وسمي عِداناً؛ لأن كل زمانٍ فهو محدود معدودٌ، قال الفرزدق:

بَكيتُ امْرأ فظاً غليظاً مُلعناً كَكِسرى على عِدِّانه أو كقيصرا [42].

4-وقد يكون المراد بتنوع الاستعمالين إرادة الدلالتين اللغويتين للفظ، من إرادتهم وصف تلك الأيام إما أنها قليلة، ولقلتها فهي مُحصاة تُعَدُّ، أو أنها مُهيئة لهم بطريقة ليست كنار الآخرين، إنما هي نار لا تشبه النار الشديدة التي يُعذب بها الآخرون، والله أعلم

ومن اللطائف في هذا الصدد، ما ذكره أحدُ علماء ضبط الحفظ، بين آيات القرآن الكريم المتشابهة لفظاً، إذ وضع ضابطاً للتمييز بين ورود اللفظتين في سورة (البقرة، وآل عمران)؛ كي يسهل على الحافظ، ذلك التمييز،وهو أنَّ لفظة(معدودة) لها علاقة باسم السورة الواردة فيها، وهي البقرة، بأن كلتهما تنتهيان بتاء مربوطة، إضافة إلى أنَّ (البقرة) اسم مفرد و(معدودة) كذلك، و(آل عمران) جمع وكذلك (معدودات) جمع مؤنث سالم.

3.في متشابه النظم القرآني بين المثنى والمفرد

لفظة: { إنا رَسُولا، إنَّا رَسُولُ }

وردت مادة (رَسُلٌ) في القرآن الكريم في مواضع عِدَّة، بلغت المئات بمختلف صيغها، ولكن الذي يعنينا في هذا المجال، ما ورد منها بصيغة الإفراد في موضع وبصيغة المثنى في موضع، مع تشابه في نظمهما، ونجد ذلك في قصة موسى وهارون- عليهما السلام- مع فرعون، فقصصهم ذكرت في سور عديدة من القرآن[43] ولكن بأساليب مختلفة، ومنها عندما أمر الله- تعالى- موسى وأخيه هارون – عليهما السلام- بالذهاب إلى فرعون، وأن يقولا له برفق ولين: إننا مرسلون من ربّنا، وأن يطلق حرية بني إسرائيل، وأرسالهم معهما إلى الأرض المقدسة، ليعبدوا الله بحرية فأمرهما تعالى بالذهاب لفرعون وأن يقولا له: (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(16) (الشعراء: ١٦) حيث وردت لفظة (رسول) في هذا الموضع بصيغة المفرد، وأمَرَهم الأَمْرَ نفسه، والقول نفسه، في سورة طه، ولكن وردت اللفظة المعنية بصيغة المثنى قال تعالى: (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك) (طه: ٤٧). فنلحظ أنَّ لفظة (رسول)، وردت في الموضعين بصيغتين، رغم توحيد موضوعهما، فما سر هذا الانتقال بين الصيغتين؟ وقد وجَّه العلماء ذلك بعدة توجيهات:

---

[41] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4/ 29؛ والاصفهاني، المفردات في غريب القران، ص550.

[42] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج31/4، مادة: (عَدَّ)، والبيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه، ج1، /201.

[43] وهي: البقرة، والأعراف، ويونس، وهود، وطه، والشعراء، والنمل، والقصص، وغافر، والسجدة. والنازعات.

التوجيه الأول، تعليل نحوي: وهوأنَّ موضع الإفراد (الرسول)، مصدر يسعى به، فحيث وحده حمله على المصدر، وحيث ثنى حُمل على الاسم[44]، يقول الشنقيطي:" ولأجل كون أصله مصدرا تطلقه العرب مفردا وتريد به الجمع على عادة النعت بالمصادر"[45]، ويفصل ابن الزبير هذا المعنى بقوله: "إنَّ تثنية لفظ الرسول ورد على اللغة الشهيرة، أما قوله في الثانية: (إنا رسول رب العالمين)، فعلى لغة من يقول: رسولٌ للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وعلى ذلك قول الشاعر[46] **أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَسُولِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ**

أراد الرسل- في البيت" [47].

التوجيه الثاني: إنَّه حيث وحد (الرسول) حمل على الرسالة؛ لأنهما رُسُلاً لشيء واحد[48]، يقول الزمخشري: " إنَّ الرسول قد يكون بمعنى الرسالة، قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ... بسر ولا أرسلتهم برسول[49]

أي برسالة، فيكون المعنى إنا ذو رسالة رب العالمين"[50]، أما للتثنية، فحيث ثنى حُمل على الشخصين[51] (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الزخرف: ٤٦)؛ أي من وحَّد (الرسول) ذهب إلى معنى الرسالةفصلح للجمع، والاثنين، والواحد.

التوجيه الثالث مبني على أساس السياق للموضعين وأصل الحوار فيهما: فبتأمل سياق القصة في الموضعين نجد أنّ إفراد (رسول) في الشعراء، وتثنية الآخرى في سورة طه، بسبب أن الخطاب في سورة طه توجه أول القصة إليهما معاً من قوله تعالى: (أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (42) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43)وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44)وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45)وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) (طه: ٤٢ – ٤٦) فناسب ذلك مجيء (رسولا) بالتثنية؛ أي ناسبت آخر القصة ما افتتحت به، وعند الإفراد (رسول) هنا توجه الخطاب في أول القصة إلى موسى – عليه السلام- وحده، بقوله تعالى: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10)قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11)قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) (الشعراء:١٠ - ١٢) فجرى على ما افتتح به القصة من الإفراد[52].

التوجيه الرابع: بالنسبة للإفراد أنهما - موسى وهارون عليهما السلام - لاتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما بسبب الأخوة كأنهما رسول واحد، وبالنسبة للتثنية: أنَّ كل واحد منا رسول، أو أنَّ موسى – عليه السلام - كان هو الأصل، وهارون كان تبعا، فذكر الأصل[53].

---

[44] :الكرماني، البرهان، ص 176؛ وابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشارين الحسن بن بيان بن فروة بن قطن بن دعامة، المذكر والمؤنث، تحقيق، طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد،1987م، ط.1، ص233.

[45] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيّ فِي التَّفْسِيرِ، تحقيق، خالد بن عثمان، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، 1426هـ، ج481/3.

[46] البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهومن المتقارب؛ السكري، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين، شرح اشعار الهذليين، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، مكتبة خياط، بيروت، بدون تاريخ، بدون طبعة، ج1/ 113.

[91] ابن الزبير، ملاك التأويل، ج821/1 .

[92] الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص 176.

[49] البيت لكثير بن عزَّة، وهو من الطويل، ديوانه، ص 110، وورد منسوبًا له في مجاز القرآن لأبي عبيدة؛ البصري، معمر بن مثنى التيمي، مجاز القران، تحقيق، محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، ط.1، ج84/2.

[50] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 3/ 304.

[95] الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص 176.

[96] ابن عجيبه، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق، أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشر الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ، بدون طبعة، ج128/4.

[53] العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج 167/2.

نلحظ أنَّ أغلب المفسرين مع التعليل بأنَّ (الرسول) يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة، فإما أنه بمعنى المُرسل فلم يكن بد من تثنيته، وإما لأنه مصدر بمعنى الرسالة والمصدر يوحد، فيستوي فيه الوصف للواحد والتثنية[54]، ويؤيد هذا، المعنى اللغوي لاشتقاق كلمة (رسول) فهو أصل واحد مطرد منقاس، يدل على الانبعاث على التؤدة والامتداد، يقال: ناقة رِسلة: سهلة السير، وإبل مراسيل: منبعثة انبعاثا سهلا، وناقة رسلة أيضا: لينة المفاصل. وشعر رسل، إذا كان مسترسلا، والرسل: اللبن؛ لأنه يترسل من الضرع، وتقول جاء القوم أرسالا: يتبع بعضهم بعضا، ومنه الرسول المنبعث، وتصور منها تارة الرفق، فقيل: على رسْلِكَ، اذا امرته بالرفق، وتارة الانبعاث، فاشتق منه الرسول[55]. إذاً فلفظ (رسول) يدل على معنيين، الأول: هو المبعوث بالأخبار ينقلها، سواء بين الناس أو المبعوث من قبل الله ملكا كان أم نبياً، الثاني: الرسالة، وفي القران الكريم ورد لفظ (الرسول) ثلاث مئة وتسعا وعشرين مرة، على اختلاف صيغها وسياقاتها وأغراضها، جاءت منها مائتان وأربع وثلاثون مرة بلفظ المفرد، ومنها أربع وتسعون مرة جمعا، ومرة واحدة وردت بصيغة المثنى عند قوله تعالى [إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ](طه،47).

الخاتمة

ما خلص اليه الباحث من نتائج يمكن تلخيصها بما يلي:

اولا: لا اتفاقَ على تعريفٍ ثابت وموحدٍ لهذا العلم الكبير، فجميع تلك التعريفات تحاول أن تعطي فكرة عامة عن هذا العلم، والسبب في ذلك أنَّ المتشابه اللفظي مع كثرة الدراسات والكتابات فيه، فإنه لم تحصر جميع مفرداته وظواهره بشكل تام، كمصطلح لهذا العلم.

ولكن المقصود بـ (النظم القرآني): هو طريقة تأليف حروفه، وكلماته، وجمله، وسبكها مع أخواتها في قالب مُحكم، ومن ثم استعمال هذه التراكيب في الأغراض مع أخواتها في قالب محكم، ومن ثم استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة.

ثانيا: إنَّ أول من ألّف في توجيه المتشابه اللفظي وتعليله هو: الخطيب الإسكافي، في كتابه " درة التنزيل وغرة التأويل "، وأن أوّل من نظمه: أبو الحسن علَم الدين السخاوي، في منظومته " هداية المرتاب "، ويبقى الجزم بأن كتاب الكسائي هو أقدم ماوصلنا- حتى الآن - من كتب المتشابه اللفظي.

Kaynakça

Aleberi, Ebül-Bekâ Abdullah b. Hüseyin b. Abdullah (ö.616), *el-Tibyan fi İrâbi'lKurân*, thk. Ali Muhammed el-Buharî İsa el-bâbî el-Halebi ve Şüreka D.İ.1976.

Babillâni, Ebü Bekir Muhammed b. Et-Tayyib (ö.402), *İcâzü'l-Kurân*, thk. SeyidAhmed Sakar, Dârü'l- Maarif, Mısır, Kahire, 1997, V. Baskı

Bereke, Muhammed b. Raşid el-Bereke, *el-Mütesabihül-Lafzi Fil-Kurân-ı ve Tevcihihi*, İmam Muhammed b. Suud Üniversitesi Usuluddin fakültesi doktora tezi, Suudi Arabistan, 1426 h.

Cürcâni, Ebü Bekir Abdü'l-Kahir b. Abdurrahmân b. Muhammed el-Farisi (ö.47), *Delâilül-İcâz Fi ilmi'l-Meâni*, thk. Mahmud Muhammed Şakir EbûFahr, Matbaatü'l-Medeni Bil-Kahire, Dârül-Medeni Cidde, 1992, III. Baskı.

Ensâri, Zekeriya el-Ensârî Zekeriya b. Muhammed b. Ahmed b. Zekeriya (ö.823), *Fethür-Rahman Bikaşfimâyeltebisfi'l-Kurân*, thk. Muhammed Ali es-Sâbuni, Dârü-Kurâni-Kerim, Beyrut, Lübnan, 1983. I. Baskı.

EzheriEbû Mansur Muhammed b. Ahmed el-Herevi (ö.370) *Tehzibü'l-Luğa*, thk. Muhammed IvazMurib, Dâr-ı İhyaü't-Türasü'l-Arabi, Lübnan, Beyrut, 1975, I.Baskı

[54] الزمخشري، الكشاف، ج /304؛ والرازي، مفاتيح الغيب، ج24/ 495؛ والخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج322/3؛ والنسفي، ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق، يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب ، بيروت، 1998م، ط.1، ج2/ 557؛ و الشربيني، شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني، السراج المنير، مطبعة بولاق الاميرية، 1285هـ، بدون طبعة، ج6/3.

[55] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج392/2؛ والأصفهاني، المفردات، ص352.

Firüzâbâdi, Muhammed b. Yakûb (ö.817), *el-Kâmusü'l-Muhit*, thk. Mekteb-i tahkik-i t-Turâs fi Müessesetür-RibatSâlelit, Tebaativen-Nesr, Beyrut, Lübnan, 2005

GirnatiEbû Cafer Ahmed b. İbrahim b. Ez Zübeyr es-Sekafi el-Girnati (ö.708), *Melaküt-Tevilü'l-Kâtibizevil-ilhadve't-Tatil fi Tevcihi'l-Müteşâbihil-Lafzmin Ayet-Tenzi*l, thk. Saidel-Felâh, Dârü'l-Garb-ı İslamî, Lübnan, Beyrut, 1983, I. Baskı.

Halidi, Sellah, Abdülfettah el-Halidi, *el-Kurân ve Nakz-ı mattın-Ruhban* I. Baskı, Neşr-ı Dârû'l-Kalem, Suriye, Şam,2007.

İsfehani, Ebü'l-Kasım Hüseyin b.Muhammed (ö.502) *el-Müfredât Fi Cebrai'l-Kurân*, thk. Safvan Adnan ed-Dâvi, Dârül-Kalem ed-Dörüş-Şâmiyye, Şam, Suriye, I. Baskı, 1412 hicri.

İskâfi, el-HatibEbû Abdullah Muhammed b. Abdullah el-İsfahanî (ö.420) *Gürretüt-Tenzil ve Gurretü't-Tevil*, thk. Muhammed Mustafa Aydın CamiatüÜmmül-KurâVezaretüt-Talimü'l-Âli Silsilet-i ResaibiİlmiyyeI, 2001, I. Baskı.

Kirmâni, Mahmud b. Hamza b. NasrEyûl-Kasım burhaneddin (ö.768), *Esrarü't-Tekrar fil-Kurân el-Müsemmâ (el-Burhan fi Tevcih-i Müteşâ-bihil-Kurânlimafihimine'l-Hüccet-i vel-beyan)*thk. Abdulkadir Ahmed Atâ, Merkezül-Kitab-ı Lin-Neşr, D.B. 1994.

Sâmil, Muhammed b. Ali b. Muhammed, *MinBelağatil-Müteşabih-ellefzifi'l-Kurâni-Kerim*, Dâr-ı İşbilya Lübnan, Beyrut, 2001, I. Baskı.

Sâmirâi, Muhammed Salih es-Sâmirâi, *Dirâsetül-Mütesabihil-Lafzîmin ayet-tenzil fi Kitab-ı mekke Tevil liibnZubeyr el-Gırnati,*Tab-i Dâr-ı Ammâr, Ürdün, Amman, 2006.

Suyûti, Abdurrahman b. Ebi Bekir Celâleddin (ö.911), *el-itkan Fi Ulumi'l-Kurân*thk. Muhammed Ebül-fazl İbrahim, el-Heyetü'l-Muriyyeti'l-Amme li'l-Kitab, 1974.

Sükkeri, SunâEbi Said Hasan b. Hüseyin, *Şerh Eşarül-Hezeliyyin*, thk. AbdüssettârAhmedFirâc, MektebetüHıyât, Lübnan, Beyrut.

Şenkiti, Muhammed el-Âmin b. Muhammed el-Muhtar b. Abdulkadir el-Cekni (ö.1393) *el-Azbün-NemirüminMecalis-ı Şenkitifi't-Tefsir*, thk. Halid b. Osman, es –Sebt-ı DârüAlemül-Fevâid Lin-Neşrvet-Tevzi, Suudi Arabistan, Mekke, 1426.

EbûÜbeydeMamer b. Musenna el-Teymî el-Basrî (ö.209) *Mecazül-Kurân*, thk. Muhammed Fuad Sezgin, ……. , Mısır, Kahire, I. Baskı, 1381 h.

Zebidi, Muhammed b. Muhammed b. Abdürrozzak el-Hüseyni Ebü-l-Feyzel-Murteza, (ö.1205) *Tâcü'lArûsminCevahiri'l –Kâmus*,thk: Tahkikçiler Komisyonu, Dârü'l-Hidâye, D,T,D,T.

Zemehşeri, Ebû'l Kasım Muhammed b. Ömer b. Ahmad el-Zemehşeri…..(ö.538) ……. *Hakayik-ı ……-Tenzil*, Dârül-Kitabül-Arabî, Lübnan, Beyrut, III. Baskı, 1407 h.

Zerkeşi, Ebü Abdullah Badrüddi, Muhammed b. Abdullah b. Bahadır (ö.794) *el-Burhan fi Ulumi'l-Kurân*, thk. Muhammed Ebü'l-Fazı İbrahim, Dârüİhyaü'l-Kütübü'l-Arabiyyeti İsa el-Lübibi el-Halebi ve Şurekaihi, Mısır, Kahire, 1957, I. Baskı.

İbnü'l-Anbâri, Ebû Bekir Muhammed b. Kasım b. Muhammed b. Beşşar b. Hasan b. Bayan b. Ferve b. Kutan b. duamaa –Enbârî, (ö.328), *el-Müzekker vel -Müennes*, thk. Tarik b. Avn el-Cenîbî, Matbaatül-Anî, Irak, Bağdat, I. Baskı, 1978.

İbnAtiyye, Ebû Muhammed Abdülhak b. Galib b. Abdurrahman b. Temam b. Atiyye el-Endülüsi (ö.542), *el-Muharrarül-Veciz fi Tefsir'i-Kitabîl-Aziz*, thk. Abdüsselam Abdüs-Şafi Mahmud, Dârül-Kütübül-İlmiyye, Lübnan, Beyrut, I. Baskı, 1422 h.

İbnCemaa, Ebü Abdullah Muhammed b. İbrahim b. Sadullah b. Cemaatü'l-Kunânî el-Hamevi eş-Şafii Badruddin (ö.733), *Keşfül-mâni fil-Müteşabihmine'l-Mesânî*, thk. Abdül-Cevad Halef, Darül-Vefa, Mısır, Kahire, 1990, I. Baskı.

İbnFaris, Ebü'l-Hüseyin Ahmed b. Zeberia (ö.395) *Mucem-i makayisi'l-Luja*, tahkik Abdüsselam Muhammed Harun, Dârü'l-Fikir, Lübnan, Beyrut, 1979

İbnül-Kayyım, Muhammed b. Ebi Bekir b. Eyyüp b. Sud Şemseddin b. Kayyım (ö.751), *El-Fevâid*, DârülKütübü'l-İlmiyye, Lübnan, Beyrut, 1973, II. Baskı.

İbnManzur, Muhammed b. Mükrim el-İfriki el-Mısri (ö.711), *Lisânül-Arab*, Dâr-ı Sâdır, Lübnan,Beyrut, III. Baskı, 1441 h.

Zekeriya el-Ensârî, Zekeriya b. Muhammed b. Ahmed b. Zekeriya ZeynüddinEbû Yahya es-Seniki(ö.926) *İrâbülKurânilazim*, thk. Musa Ali Musa Mesud, D.N.2001, I. Baskı.